## أيها الفاشيون العرب.. رفقا بالقادمين الجدد!!

إسمعوا جيدا ما اقوله لكم أيها المواطنون (من الدرجة الثانية) العرب .. اسمعوا وعوا ..

اذا شاهدتم في المدن والقرى وعلى اراضيكم المنهوبة ناسا يتكلمون لغات لا تفهمونها فلا تظنوهم مجرد سياح عابرين .. انهم مواطنون (من الدرجة الاولى) .. ويجب عليكم ان تعترفوا بأنكم عالة على هؤلاء الاخوان، عالة عليهم وضيوف عندهم لانهم هم اصحاب البلاد حتى لو انهم لم يقدموا اليها ابدا.

إنهم اصحاب البلاد وسادتها ومقررو مصيرها حتى وهم في نيويورك ولندن وباريس وطهران وتفليس.

وهؤلاء القادمون الجدد جاءوا ليمدّنوكم وليحيوا صحاري الشرق العربي .. إنهم رسل الحضارة اليكم أيها الجهلة المتخلفون!

سبحوا واشكروا واخرسوا ..

واذا انقضت جماعة من هؤلاء على عربي من الناصرة، وانهالت عليه ضربا حتى الموت، فما عليكم الا ان تواصلوا بيع السوفينير للسياح الاميركان .. جمال وحمير خشبية ومنافض سجائر من خشب الزيتون واكياس من التراب المقدس.. وما عليكم الا ان تستمروا في

قراءة جرائدكم وغسل الصحون في المطاعم .. وتجنبوا الالم والصراخ: المكم في هذا الزمان فاشية، وصراخكم همجية!.

هل تحبون القصص الجميلة؟

سأروي لكم قصة جميلة (من صميم الواقع -كما يقول الكتاب الرصينون):

قبل ايام كنت اتناول طعام الغداء بصحبة رسام عربي في مطعم حيفاوي. على مائدة مجاورة كان يجلس قادمان جديدان امامهما زجاجة بيرة .. مر في الشارع امام المطعم فلاح عربي (منا وفينا) .. واذا بأحد القادمين الجديدين يقفز من مقعده ويهجم على الفلاح العربي. غير ان عمال المطعم امسكوا به واعادوه الى مقعده. بعد قليل دخل رجل بالزي العربي الى المطعم .. واذا بالقادم الجديد يشهر سكينا وينقض عليه .. مرة اخرى، وبسرعة مذهلة تدخل عمال المطعم وباللين والشدة واللين واللين، اقنعوه بان يعيد السكين الى جيبه. ذهب الرسام العربي الى دورة المياه واذا بالقادم الجديد (المواطن القديم من بطن امه) .. اذا به يلحق بالرسام العربي الى دورة المياه ويصرخ في وجهه: "اراب ..اراب .." ويتأهب امامه في وضع يعجز عنه محمد علي كلاي. "بوكس؟بوكس؟" .. ودفعه الرسام العربي جانبا وعاد الى مائدتنا. إتصل صاحب المطعم بالشرطة. القادم الجديد (المواطن من صُلب ابيه وبطن أمه) يواصل استفزازاته .. نفقد كل شهية للطعام .. اتوجه اليه بما لدي من اللغة الروسية (بدا لي جورجيا):

أيها الرفيق، لماذا جئت الى بلادنا؟

ويرد علي بخليط عجيب من الروسية والعبرية ولغة اخرى لعلها الجورجية:

- جئت لاقتل العرب .. جميع العرب!

- لدينا كثيرون مثلك. لا نريد مزيدا!

- بوكس؟ بوكس؟ هل تريد الحرب؟

- اريد أن آكل بهدوء. لماذا تبحث عن المشاكل؟ عندنا كثير منها. اجلس بهدوء.

- اراب؟ .. اراب؟ ..

- اراب .. اراب .. وانت مخلوق رديء.

وجدتني اشتم السفن والطائرات ووسائل النقل جميعا، بينما راح رواد المطعم من علية القوم يواصلون ازدراد طعامهم بشهية ومتعة.تتوقف امام المطعم سيارة شرطة. يدخل شرطيان. صاحب المطعم يقودهما الى الداخل ويروي لهما ما حدث.

يبحثان في جيوب القادم الجديد عن السكين. مواطن يهودي يرشدهما الى مكان السكين في الجيب الخلفي .. يعثران على السكين. يكلمان القادم الجديد بالعبرية ولكنه يتظاهر بالجهل التام. يطلبان مساعدة مترجم واتطوع على الفور. يقول احدهما: "اسأله لماذا يحمل السكين".. وعجبني كثيرا هذا السؤال الرقيق واجد في نفسي رغبة ملحة في الرد عليه نيابة عن السيد القادم الجديد: "يحمل السكين ليقشر الفواكه!".. ويتخلى الشرطي عن خدماتي. في هذه الاثناء ينقض القادم الجديد على الرسام العربي ويصفعه، فلا يتمالك هذا الاخير اعصابه، ويركل المعتدي الوقح فيقذفه ارضا .. وهنا، كأن نعمة هبطت من السماء على رجل الشرطة الذي هتف: هه .. انني اعتقلكما (يعني القادم الجديد والرسام العربي) .. ويغيظني سلوك الشرطي فاقول له: بل تعتقلني معهما. ويرد علي بعنجهية: تذهب

سيرا على الاقدام الى مركز الشرطة وهناك اعتقلك ..

- هذا السلوك لا يليق بشرطة!

- تستطيع ان تحتج.

- انهم يهددون حياتنا وانتم تتهاونون معهم وكأنهم مجرد اطفال مشاغبين!

- تستطيع ان تحتج.

- بلادنا تتحول الى "غرب متوحش".. لا ينقصنا سوى قبعات الكاوبويز ومسدساتهم وخيولهم.

- تستطيع ان تحتج.

ويدفع رجال الشرطة الرسام العربي والقادم الجديد الى السيارة الفارهة. واتطلع حولي مشدوها: أيها الناس! لماذا تصمتون؟ هنيئا ومريئا، ولكن لماذا لم تقولوا كلمة .. كلمة واحدة؟

المواطن اليهودي الذي ارشد الشرطة الى موضع السكين يتململ على مقعده، يتفحص الوجوه من حوله ثم يخاطبني: "لا تسكت عن ذلك! يجب عليك ان تحتج!".

واتناول سماعة التلفون لابلغ المحاميين حنا نقارة ومحمد ميعاري بما حدث.

بعد قليل عاد الرسام العربي الى المطعم ليخبرني بانهم اطلقوا سراحه بعد مقدمة صغيرة عن ضرورة الصبر والتعقل!

- وماذا مع القادم الجديد ؟

- هو ايضا، اطلقوا سراحه !

- اطلقوا سراحه ؟!

- اجل، اطلقوا سراحه بذريعة انه كان في حالة سكر!

أيها "الفاشيون" العرب! اعطيكم تمرينا ذهنيا ممتعا: حاولوا ان تتصوروا تطور احداث هذه القصة بعد ان تستبدلوا الادوار قليلا .. ولنضع مثلا، مواطنا عربيا منا، مكان القادم الجديد -رسول حضارة السكين!

الجديد ١٩٧٣